ندوة « الآداب »

الجديد في الرواية العربية

المشاركون : الدكتور عبد القادر القط والدكتور شكري عياد والاستاذ احمد عباس صالح والدكتور احمد كمال زكي

اعداد ابراهيم الصيرفي

د . عبد القادر القط :

لكي نتعرف حدود هذا السؤال لابد اولا ان نفهم المقصود من الجديد . هل هو الجديد الجيد ؟. اي هل ظهرت عندنا في السنوات الاخيره اعمال روائيه جديده جيدة ، ام المراد هو ، هل ظهرت لدينا اشكال فنيه جديدة في الروايه ؟ فاذا كان المقصود هو المعنى الاول ، فلا شك انه قد ظهرت لدينا كثير من الاعمال الجديدة في فن الروايه في السنوات الاخيرة . لكن اعتقد ان هذا ليس المقصود بالسؤال تماما. لاننا في الندوات السابقة ، ناقشنا القضية من حيث الاشكال الفنية ، من حيث فنية العمل الادبي نفسه ومن هنا يتردد المرء في الاجابة على هذا السؤال . لانه في الواقع ، من وجهة نظري لا أعتقد أن هناك جديدا ، في الرواية العربية ، يمكن ان يسمى جديدا بحق من الناحية الفنية . صحيح ان هناك بعض الخروج على الاشكال التقليدية المألوفة في روايات الاستاذ نجيب محفوظ الاخيرة ، حيث لايهتم كثيرا بالصورة المألوفة للبناء الفني ، والحادث المطور ورسم الشخصيات والسياق الزمني وغير ذلك . ولكنه مع ذلك لا يخرج تماما على هذا الاطار ، وانما يعلق بشيء من الحديث النفسي او بشيء من الخروج على منطق الاحداث او منطق الكلام . لكنه لا يعتبر ، كما قلت ، خروجا على فنية الرؤايه . والذي يجعل بعض الناس يرون ان روايات الاستاذ نجيب محفوظ الاخيرة جديدة ، انهم يقيسونها بروايانه القديمة . فهذه كما هو معروف ، كانت متقلة بالاحداث المادية والشخصيات الكثيرة المتطورة المتشابكه المصائر وحافلة بكل المقومات التقليدية للرواية في صورتها القديمة المعروفه . فحين تقاس اعمال نجيب محفوظ الجديدة بهذه الاعمال القديمة الكبيرة ، حين تقاس اعماله حتى في الحجم نفسه ، نستطيع أن نعتبر ان هناك شيئا جديدا عنه . لكن كما قلت هو شيء جديد نسبيا .

اما بالقياس الى ما تم في هذا الفن في العالم ، فنحن ما زلنا مسيوقين الى اشكال جديدة لم نصل اليها . وما زلنا ندور حول الاشكال القديمة بدرجات متفاوتة .

احمد عباس صالح :

انا في الحقيقة مع الاستاذ عبد القادر القط في اننا سنتكلم عن الجزء الثالث الذي أثاره عن الجديد من حيث الشكل . بالنسبة للاستاذ نجيب محفوظ كان يوجه له دائما سؤال هو : هل تغير طريقتك القديمة ؟ او هل تعمل في الرواية شيئا جديدا ؟ فكان يقول : ابدا . انا لا اعمل بجديدا في الرواية ، انما هو الموضوع الذي يفرض اسلوبا معينا . وكلما كان الموضوع يوجهني وجهة مختلفة عن الروايات السابقة، فانا اتجه اليه . وبهذه المناسبة ، وجه اليه سؤال عن روايته الاخيرة ، « ثرثرة فوق النيل » فقال انا اكتب رواية واقعية عادية . رواية فرغ منها بالفعل بعد « ثرثرة فوق النيل » . اذن فالاستاذ نجيب محفوظ لم يدع انه يعمل شكلا جديدا للرواية . وموقفه ، واعتقد انه موقف صحيح ، ان المسألة ليست شكلا جديدا او قديما ، لانه حتى الرواية الجديدة في اوربا وخاصة في فرنسا نابعة من فكر جديد . فلسفة جديدة لقيت وسيلة للتعبير عنها في شكل فني معين ، فلسفة تريد مثلا ، ان نهبط من قيمه الانسان الذي رفعته الفلسفة الوجودية الحديثة. اي ان كل الفلسفة الحديثة وخاصة في فرنسا بالذات ، جعلت الانسان محور الكون . وهذا موقف انساني عظيم لاجدال . لكن هؤلاء الكتاب الجدد طلعوا بما يسمى الفلسفة الشيئية باعتبار ان الكون مستقل تماما عن الانسان ، ولادخل لتصورات الانسان واوهامه عن وجود الكون ، بمعنى أنه متصوره ورائيه فهو موجوده بهذا الطريقة . الكون موجود بغض النظر عن الانسان ، ومستقل عنه ، سواء وجد هذا الانسان ام لم يوجد . وعلى هذا الاساس من الفلسفة بدأوا يتجهون اتجاها فنيا جديدا في شكلهم التعبيري ، وهو الاهتمام بالاشياء اهتماما كبيرا . كما انير كثير من النقاش حول هذه الظاهرة في الرواية الجديدة : لماذا اهتم كتاب الروايه الجديدة بالاشياء دون اهتمام كبير بالعلاقة بين هذه الاشياء وبين الانسان ، بل بالغاء هذه العلاقة كلما استطاعوا ذلك ؟ الى جانب ذلك ظهرت في الرواية عدة افكار جديده نتيجة لنمو فن السينما باعتباره تصويرا وتجسيدا للاشياء بالصوره . وباختصار : هناك كلام حول مدرسة الروايه الجديدة في فرنسا ، وان اختلف كتاب الرواية بعضهم عن البعض الاخر . هذا تقريبا هو المحور الاساسي في فن الروايه الجديدة .

والرواية الجديدة لم تنجح . وكاتب الرواية الجديدة لم يقل انه سيكتب شكلا جديدا ، انما اتى التجديد في الواقع ، لان لدى الكاتب فكرا جديدا ، او وجهة نظر جديدة عن العالم هي التي تملى عليه الشكل الذي يعبر عنه . ولو رجعنا لكلام الاستاذ نجيب محفوظ الاول ، وهو ان الموضوع هو الذي يحدد الاسلوب عنده ، ولو رجعنا لاعماله ، من هذه الرواية ، لوجدنا ان فيها بالفعل تجديدا اي ان الاستاذ نجيب محفوظ في رواياته التي نسميها الواقعية القديمة كان رجلا محايدا ، ليست له وجهة نظر ، او لم يعثر على وجهة محددة . فكان يعرض قصصه وشخصياته واحداثه بالاسلوب التقليدي ، الذي هو انسب الاساليب للحياد وهو اسلوب المدرسة الواقعية . فلما بدأ يتخذ رأيا وتصبح له مشكلة ذاتية واضحة، لانه لا يوجد كاتب في الدنيا يكتب الا وله مشكلة، لكن هذه غدت مهيمنة على تفكيره ، بدأ بالفعل يتجه الى الكتابة الجديدة التي ظهرت في رواياته الحديثة ، ابتداء من رواية ((أولاد حارتنا)) حتى ((ثرثرة فوق النيل)) . فما هو الجديد فيها ؟ الجديد هو موقف الكاتب. والجديد دائما في شكل من الاشكال هو موقف الكاتب . اذا تغير هذا الموقف تغيرا كيفيا فان الكاتب لايستطيع ان يعالج موضوعه الجديد الا بشكل جديد . فالاستاذ نجيب محفوظ بدلا من اهتمامه الاول بالعرض الموضوعي ، ووصف الشخصيات ودراستها دراسة موضوعية اصبح مهتما بالفكرة حين يكتب . وكل الروايات الاخيرة له رواية فكرة اساسا ، الا انه لتراثه وخبرته وحصيلته من الواقعية ،يؤسس فكرته دائما على اساس من الواقع . هذا الموقف الجديد جعل اسلوبه جديدا ، مختلفا عن الرواية القديمة ، سواء بناء الشخصية ، حيث لم تعد الشخصية عنده كما كانت في قصصه القديمة ، شخصية نامية ، من الممكن ان تكون من زاوية واحدة ، او ان تكون رمز الفكرة الى حد ما . اي ان الاهتمام بالحفر والتشكيل والدقة من كل الزوايا ، كما في فن الواقعي ، لم يعد ظاهرا في روايات الاستاذ نجيب محفوظ . الاهتمام بمنطقية بناء الرواية لم يعد هاما بشكل خطير الا من حيث خدمته للفكرة المراد التعبير عنها :

من هنا استطيع ان اقول أن الاستاذ نجيب محفوظ أتى باضافة جديدة وبشيء جديد في الرواية العربية . لان الرواية العربية لم تكن مشغولة بافكار ، كتلك الافكار التي اتخذها الاستاذ نجيب محفوظ ، افكار خاصة بالمشكلة الفلسفية والمشكلة الاجتماعية او الربط بين المشكلتين . كانت الرواية عندنا تدور في نطاق اجتماعي تقريبا ، قبل ان يتجه الاستاذ نجيب محفوظ هذا الاتجاه . واذن فقد أتى في الرواية بجديد ، ولاأهمية لان يكون هذا الجديد في الشكل أو في الموضوع ، لانه ما دام الموقف جديدا فلا بد أن يكون الشكل جديدا . وهذا ما أريد ان اقرره .

د . شكري عياد :

لي ابتداء ملاحظة بين قوسين ، ثم استمر في حديث صلة الشكل بالفكرة . الصعوبة في مناقشة مثل هذه الامور ، أننا نضطر الى اتخاذ موقف ما بين الواقعية وبين الطموح . هل نحن نسجل الجديد زمنيا ؟ ما حدث من تغيرات او اتجاهات اختلفت عن الاتجاهات السابقة مثلا نستطيع ان نقول نحكما ، هل اتجهت الروايات في السنوات العشر الاخيرة اتجاهات مخالفة للعقد السابقة لها ؟ ونستطيع ان نغير التحديد اذا شئنا ، هذا هو الموقف الواقعي ، وسنسلم بأي اتجاه ظهر . وحتى لو كان ارتدادا الى بعض اشكال القديم سنسجله ، وفي هذه الحالة نكون انما نسجل الموجود . والموقف هو : بماذا نقيس الجديد ؟ الاتجاه الذي ارى ان الاخوان قد اتجهوا فيه هو : هل الرواية العربية في مصر اضافت في الفترة الاخيرة شيئا جديدا بمفهوم الجدة في فن الرواية العالميه ؟ ولا بأس بأن نظل داخل هذا النطاق ، وان كنت أرى أنه لابد من الاشارة الى ان المسألة ليست مسألة تكنيكية فحسب ، ولا تتعلق فقط ببعض الكتاب الكبار الذين اتقنوا فنهم ، ربما اكبر من غيرهم ، فيدخل فيها ايضا كل الاعمال الادبية التي تجد نوعا من الصدى . وفي هذا لابد من تسجيل انه الى جانب الاتجاه الجديد الذي سنتناوله بعد قليل بمزيد من التفصيل ، عند نجيب محفوظ ، الى جانب هذا بلا شك كما لاحظ الدكتور لويس عوض ،شيء من الرجعة الى الاتجاه الرومانسي، نلاحظه مثلا في رواية مثل رواية « المستحيل » لمصطفى محمود ، ومحاولات لمزج الافكار العلمية والفلسفية او استغلالها في صور روائية مثل محاولة مصطفى محمود في روايته « العنكبوت » وهناك ايضا لون في كتابة فتحي غانم في رباعيته «الرجل الذي فقد ظله » ، ويخيل الي انها مختلفة عن روايته « الجبل » بمعنى أن رواية « الجبل » واقعية صرف بأدق معاني الواقعية ، في حين ان في « الرجل الذي فقد ظله » ، في بعض اجزائها على الاقل ، اتجاها رومانسيا في استبطان الشخصيات بشيء من التعاطف ، وتصور تجاوز الخيرية والشر في شخصية البطل الرئيسي في الرواية . وهذا تصور رومانسي بلا شك تحاول الرواية ان تخدمه . لابد ان اسجل هذا موضوعيا . ثم بعد ذلك يمكن ان ننتقل الى التجديدات التكنيكية الواضحة وارتباطها بالتجديد الفكري ، او تغير المضمون الفكري عند كاتب بارز ، ونستطيع ان نقول انه ممثل للتحولات الجارية في فن الرواية الجارية عندنا وهو الاستاذ نجيب محفوظ .

كلام الاستاذ احمد عباس صالح ان التغير التكنيكي مرتبط بتغير الكاتب فكريا وتحوله من مسجل واقعي محايد ، الى كاتب صاحب فكرة ، كلام صحيح ، لكنه عام . فمثلا الاستاذ توفيق الحكيم كانت لديه دائما فكرة تهيمن على فنه ، لافي مسرحه فحسب وانما في روايته « عودة الروح » ايضا . فكرة الكل في واحد ، والبعث القومي ، وتلك الامور التي تشمل من الامة الى الاسرة الصغيرة التي عاش فيها محسن . وكذلك في « عصفور من الشرق » فكرة الشرقية والقرية . المسألة هي ان الوعي او النظرة الى الوجود قد تغيرت من العصر الذي كان يكتب فيه الاستاذ توفيق الحكيم والعصر الذي يكتب فيه الاستاذ نجيب محفوظ . والذي اريد ان اشير اليه بشدة ، هو ان مابدا من كلامنا الان من ان التغير الذي يحدث عندنا لايزال تغيرا متواضعا ، سببه ان اقتحامنا للمشاكل الفلسفية لايزال ، هو ايضا ، اقتحاما متواضعا . ونحن لانستطيع ابدا ان نفصل الواقعية عن الوضعية المنطقية كفلسفة ، ولا ان نفصل الادب الوجودي عن الفلسفة الوجودية ، وهكذا . ليس من الضروري أن يكون كتاب القصة فلاسفة مثل سارتر مثلا ، ولكن نتاجهم ينمو في جو الفلسفة، وتنعكس هذه الفلسفة على اعمالهم وتهيمن على وجهة نظرهم الى الحياة وتملى عليهم طريقة معينة في معالجة الحياة روائيا . اما نحن فمازلنا نعتبر ان الفلسفة مشكلة متخصصين وانها بعيدة عما ينبغي ان يهتم به المفكر العادي ، ولا اقول الرجل العادي . وهذا شيء اعتبره مسئولا عن اننا لم يتم لدينا بعد تطور فكري كذلك التطور الفكري . ومن هنا فان التطور الفكري الذي حدث للاستاذ نجيب محفوظ يصبح غامضا بالنسبة لنا كنقاد ، ولعله غامض بالنسبة للكاتب ، وفي النهاية يفدو الالتحام بينه وبين التكنيك او الصنعة الروائية ، شيئا ناتجا عن عملية تحسس وتجربة ومحاولة وخطأ ، وقد يكون جانب الصواب فيها اكبر من جانب الخطأ . لكن ليس فيها نمكن العازف انه لا يستطيع ان يعالج الواقع ويحدد موقفه منه كانسان ، الا اذا تناول بهذه الطريقة المعينة . وهذا يجعلنا بالطبع ، مستعدين للخضوع لتيارات اوربية وان نستورد ونبدأ فننعزل بالشكل في كثير من الاحيان عن الموضوع ونأخذ في البحث عن القيم والاشياء التي لاقيمة لها الا انها مبتكرة او تجريدية ، ولكنها لاتحوي اية قيمة جوهرية . هذه ملاحظات عامة . اذا صحت فقد نتقدم في المناقشة على أساسها .

د . احمد كمال زكي :

سأبدأ من النقطة التي توقف عندها الدكتور شكري عياد ، او من النقطة التي يتكلم فيها عن ان التغير الذي حدث في الرواية الجديدة عند طائفة من الفنانين تغير مواضع وانا غير موافق على كلمة متواضع هذه كل الموافقة . انما استطيع ان اقول انه تغير محدود على اساس ان هؤلاء الفنانين الذين ينحون الى القصة الجديدة محدودو العدد ، الاستاذ نجيب محفوظ واثنان او ثلاثة .

د . عبد القادر القط :

لا .. من حيث العدد هناك كثيرون .

د . احمد كمال زكي :

اذا عقدنا مقارنة : من اكثر ؟ كتاب الشكل التقليدي أم هؤلاء الذين يكتبون بالطريقة الجديدة ؟ كتاب الطريقة التقليدية وطريقتهم هي السائدة الان في مصر ، وفي الشرق العربي بصفة عامة .

د . عبد القادر القط :

كل كتابنا يكتبون بالطريقة التقليدية .

د . احمد كمال زكي :

كتاب الطريقة الجديدة محدودو العدد اذا قيسوا بكتاب الطريقة التقليدية ، وهذا راجع ، كما لاحظ الدكتور شكري عياد ، الى ان الكاتب الجديد يحاول ان يكون له موقف فكري معين . وقد يكون هذا الموقف غير واضح ، غير محدد الملامح تماما . وهذا ما عبر عنه الاستاذ احمد عباس صالح عندما قال ان الكاتب القديم كان مجرد راصد . وان كان في هذا شيء قليل من المبالغة . ثم اصبح له موقف يحاول ان يعبر عنه . وربما ان هذا الموقف نابع من حياة جديدة اختلت فيها القيم التقليدية، وتغيرت فيها الابعاد ومفاهيم الثقافة وحدثت اشياء جديدة في المواقف العلميه ، مما يغير معه بغير شك ، كثيرا جدا من القيم الثابتة ، ومنها ثبات العالم نفسه . كل هذه الاشياء توجد من غير شك بلبلة ثقافية تترك اثرها في تفكير الفنان وفي احساسه وفي وجدانه . ومن هنا يجب ان تتغير طريقة الاداء عند الكاتب

د . شكري عياد :

اذ سمحت لي ، قد نلتقي كلنا عند هذا ، تطور الموقف الفكري او النظرة الى الحياة او النظرة الى الواقع ، والى اي حد استوجبت تكنيكا معينا . وانا بدأت في الحقيقة بمحاولة لتحديد كلام الاستاذ احمد عباس صالح عن ان الاستاذ نجيب محفوظ بالذات ، اذا كان كلامنا سيرتكز عليه بالاكثر ، تحول من كاتب واقعي راصد الى كاتب صاحب فكرة . ونحن نريد هذه الفكرة ، كما يقول الدكتور كمال زكي ، فما هو نوع التفكير الذي اصبح عليه الحاضر ويتطلب تكنيكا جديدا ؟

د . احمد كمال زكي :

ليس من الضروري ان نتناول الاستاذ نجيب محفوظ نفسه لنتناول كاتبين او ثلاثة ونقارن بينهم ثم نسأل انفسنا اولا : هل هذه هي الفكرة التي يعبر عنها الكاتب بطريقة جديدة ؟ وهل من الممكن ان يعبر عنهـــا بالطريقة التقليدية المتوارثة ؟

د . عبد القادر القط :

نحن بالطبع لانستطيع ان نطرح مثل هذا السؤال .

د . احمد كمال زكي :

انا لا انكلم من جانب الفنان ، فللفنان ان يختار ما يشاء .

د . عبد القادر القط :

لاني لا استطيع ان اتصور ، اذا عبر عنها بالطريقة التقليدية فهل ستخرج هي نفس الفكرة بالضبط ام لا ؟

د . كمال زكي :

انما اطرح السؤال كناقد بعيد . هذه الفكرة مثلا التي عبر عنها الاستاذ نجيب محفوظ في « اللص والكلاب » واولاد حارتنا ، هل لو كان عبر عنها بالاسلوب التقليدي ، هل كان يستطيع ان يوضح موقفه الفكري بطريقة اقوى وابرز ؟ هذا هو السؤال . هذه هي المشكلة . بمعنـــى : هل هناك حاجة في مجتمعنا اليوم الى التكنيك الجديد يفرغ فيه الكاتب تجربته ؟

د . عبد القادر القط :

سؤالك يا دكتور كمال قائم على افتراض ان « اللص والكلاب » تكنيك جديد . وانا اعتقد ان التكنيك فيها ليس جديدا ، وانما هي فروق بسيطة قد تكون جديدة في الرواية العربية وعند الاستاذ نجيب محفوظ، واضافة جديدة قيمة لفن القصة عندنا . لكنها ليست جديدة بالمعنى المطلق للجديد . واذا اخذنا الكلام الذي قاله الاستاذ عباس صالح نقـلا عن نجيب محفوظ من انه يخضع لطبيعة الموضوع التي تملى عليه الاطار ، وهنا نريد بالطبع ان نحدد الاطار قبل المضى في الحديث ، حتى لانتهم بالفهم السطحـي للعمل الادبي ، باننا نعنى بالاطـار المفهوم الفني العام للعمل بكل عناصره شكلا ومضمونا . فاذا اخذنا كلام الاستاذ احمد عباس صالح من هذه الناحية ، فهمنا ان الاستاذ نجيب محفوظ لم يصل الـى فلسفة فنية جديدة .

احمد عباس صالح :

ما معنى فلسفة فنية جديدة ؟

د . عبد القادر القط :

تعني مفهوما فنيا جديدا لفن القصة . وها انت قلت لنا الان انه فرغ من كتابة رواية واقعية بعد « ثرثرة فوق النيل » وانا لا استطيع ابدا ان اتصور اذا كان هذا الاتجاه في الروايات الخمس او الست الصغيرة التي كتبت بعد الثلاثية اذا كان فيها تكنيك جديد ، لا استطيع ان اتصور الذبذبة عند الاستاذ نجيب محفوظ . اتصور انه لابد ان يكون للكاتب مفهوم فني ، اذا عدل عنه فانما يعدل الى شيء جديد لا الى الواقعية ، اي الى شيء كان عنده من قبل .

د . شكري عياد :

لا . هناك ظاهرة غريبة هي ان فلوبير ، مثلا ، كان يتردد بشكل يسترعي النظر ، فيكتب رواية واقعية ثم رواية رومانسية بالتبـادل .. بهذه الطريقة العجيبة .

احمد عباس صالح :

في الكلام الذي قاله الدكتور شكري عياد نقطة هامة جدا . نحن في الواقع لا نريد ان نبالغ في المستوى الفكري او المناخ الفكري في مصر او المنطقة العربية ، ولانتواضع مثل الدكتور شكري عياد ، لانه مـــن مواطنيه . انما الحقيقة ان العالم ، باعتباره يتحدث عن ارضية فلسفية او فكرية او فلسفية وراء العمل الفني ، سواء كان الفنان ملتزما بها او هو صاحبها ، كما ضرب مثلا بسارتر او غيره . لكن هناك مناخا فكريـا معينا هو الذي ينمو فيه التعبير الفني جميعه ويتجه به . وقد اصبحت الحضارة حضارة عالمية . وذابت الحدود المحلية بالمعنى الواضح . ومن هنا فان كاتبا مثل الاستاذ نجيب محفوظ او مثل الدكتور شكري عياد او مثلنا جميعا ، لا يستطيع ان ينفصل عـن الاسس الفكرية والحضارية السائدة في المجتمع الدولي . وحين اقول ان هناك مناخا فكريا عاما اودوليا او انسانيا ، انما اعني به ايضا عمومية او انسانية او دولية المشاكل . اي ان القيم في مصر او المواطن المصري الذي يعاني فعلا مـن مشكلة الحرب ، ويعاني من مشكلة التفجير الذري ويعاني ممـا يحدث في فيتنام ، يتأثر فعلا في خصائص حياته بالمشاكل الدولية ، ولان هذه المشاكل تدخلت في جحيم حياته فهو يعبر عنها بشكل فني وفكري . وبهذا اصبحت توجد لغة فكرية دولية . اي من الممكن حين يتكلم سارتر في فرنسا ، مثلا ، عن المشكلة الطبقية ان يفهما اي انسان في اي منطقة لعمومية المشاكل الى حد ما ، خصوصا المشاكل الكبرى . وحين يتكلم عن حرية الانسان يمكن ان تفهم هذه الحرية بشكل عام . اي ان الكاتب في مصر او في فنزويلا او في اي بلد من البلاد من الممكن ان يكون معايشا لارضية فكرية فلسفية تعكس اثرها على فنه. وبالتالي من الممكن ان يكتب كاتب مثل الاستاذ نجيب محفوظ في مصر مقتحما المناخ العام في الفكر الدولي . وبذلك لا يكون متواضعا ولا حتى مرتكنا الى فكر محلي متواضع. ومع هذا فاننا بدأنا نتجه اتجاهات ، وليس هذا دفاعا ساذجا بسبب الانانية فنحن بالفعل ما نزال متخلفين في اشياء كثيرة ولكن ليس الى الحد الذي نتصوره في اغلب الاحيان . فالاستاذ نجيب محفوظ مرتكن الى قاعدة فكرية رفيعة ، ومن الممكن بالتالي ان يخوض مشاكل فكرية عامة وان يعبر عن ازمته نتيجة لمشكلة عالمية . وهي ، مثلا ، مشكلة البحث عن نظام للكون ونظام للمجتمع ونظام بالتالي ، للعالم . عن العدل بمعناه المطلق ، عن آخر هذه المثل او الافكار او الرغبات او الاماني التي يأخذ بها اي كاتب في اي بلد من بلاد العالم .

هذه هي النقطة الاساسية التي كنت اريد ان اذكرها بالنسبة لملاحظة الدكتور شكري عياد عن تواضع الارضية او المناخ الفكري عندنا ، لكي يتضح ان الاستاذ نجيب محفوظ حين يكتب هو او غيره من الكتاب،

حتى يعود سربنا

للشاعـر هارون هاشم رشيد

اخر ديوان لشاعر المأساة الفلسطينية ، يغني فيه الالم والامل والعودة الى الارض السليبة الحبيبة ، فـي نكهة شعرية جديدة .

صدر حديثا — الثمن ٢٠٠ ق. ل

نـــدوة الاداب

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٣ ـ

فانه يجد مناخا فلسفيا رفيعا اذا كان معايشا لمجتمعه معايشة حقيقية مثلا نحن نجد لدى كتاب المسرح الجدد ، كتاب ما بعد الحرب في اوربا، مثل دورينمات وادموف وغيرهما ، فكرة هي ان العالم قد تقدم علميا ولكنه لم يتقدم بهذا القدر اخلاقيا او سلوكيا ، وتلك هي الازمة القائمة في العالم . عالم يملك قوة ضخمة بعقلية طفل اوسلوك طفل . ومـــن الممكن ان نجد مثل هذه الازمة عندنا في « ثرثرة فوق النيل » ، بالاضافة الى المشاكل العديدة التي تعكسها . وتلك عادة جرى عليها الاستاذ نجيب محفوظ . ولديه بعدان : بعد اجتماعي وبعد فلسفي . فما موقف البعد الفلسفي ؟ الموقف الذي يعانيه هو موقف فيه نظر عال او تنظير او نظرية عامية . وفيه مستوى تطبيقي فني . وما هي عوامة ثـرثـرة فوق النيل ؟ جماعة تفكر تفكيرا رفيعا ، ثم تفعل اشياء غير سليمة . هذا التناقض الذي يريد ان يراه في الثرثرة الى جانب الابعاد الاخرى التي لا ضرورة لاتخاذها ، وهي الخاصة بالفلسفة وبالفكرة الميتافيزيقية. على اي حال، حين يتكلم الاستاذ نجيب محفوظ عن المشكلة الميتافيزيقية، فانه في الواقع يتحدث عن العدل المطلق الذي يفترض أن ينعكس علـى العدل النسبي في المجتمع الانساني .

ابراهيم الصيرفي :

انا ما زلت ابحث عن الملامح الفنية التي تتطلبها هذه الافكار .

احمد عباس :

هل تقصد بالملامح الفنية .. الصياغة ؟

ابراهيم الصيرفي :

لا .. كل العناصر اعني مظاهر الخروج على الشكل التقليدي .

احمد عباس صالح :

ماهو الجديد ؟؟

د . عبد القادر القط :

الجديد شيء لا يحدد تماما ، وانما يحدد نسبيا ، بالنسبة الى القديم . فقديمنا كان قائما على الرواية ذات الحادثالمتطور والشخصيات النامية والمصائر المتشابكة والسباق الزمني المنتظم وغير ذلك . فهـل حدث خروج على الفنية في الرواية ؟؟

احمد عباس صالح :

هذا تحديد طيب . في الواقع ان المشاكل التي كانت الرواية تعالجها كانت تكاد تكون مشاكل اجتماعية ، كمشاكل الزواج والحـــب وما الى ذلك . ثم ارتقت المشاكل الانسانية ، كما قلت الان ، واصبحت تكاد تكون مشاكل دولية في اي مجتمع من المجتمعات . مثلا مشكلـــة الاشتراكية هذه تجدها في اي مكان في العالم ، سواء في الدول الراسمالية او الدول الاشتراكية . مشكلة العدل الاجتماعي الذي قالت به الاشتراكية محل جدل وتعبير وفرح ومأساة في العالم كله . انتقلت المشاكل من مشاكل نستطيع ان نسميها فردية الى حد ما . اريد ان اقول ان الرواية القديمة ، مثلا ، رواية فلوبير ، بما ان الدكتور شكري عياد ضربه مثلا ، « مدام بوفاري » رواية الزوجة الطموح التي انزلقت . هذا كلام كان يهم الناس في مجتمع ذي قيم مستقرة . ولكننا في مجتمع يتحول تحولا كليا .

ابراهيم الصيرفي :

نعم هذا صحيح يا استاذ احمد . وقد قلت سيادتك ان التفكير قد تغير ، وقلت ان هناك بعدين البعد الاجتماعي والبعد الميتافيزيقي . وقد يكون هناك اكثر من بعدين يستبطنها العمل الفني الواحد .

احمد عباس صالح :

ولهذا اردت تحديد الشكل الجديد .

ابراهيم الصيرفي :

ما الذي تختلف به « ثرثرة فوق النيل » عن « الثلاثية » فنيا ؟

احمد عباس صالح :

الثرثرة مثلا تختلف عن الثلاثية في انها رواية فكرة ، رواية ازمة .

ابراهيم الصيرفي :

هذا ما اوضحت تفضيلا من قبل .. انما اعني في المعالجة .

احمد عباس صالح :

رواية الثرثرة رواية ازمة . جماعة من الناس نفوا انفسهم بعيدا عن المجتمع واتخذوا لهم قوقعة يثرثرون فيها . الثلاثية تسجيل . وان كنت اعترض على هذه الكلمة ...

ابراهيم الصيرفي :

تسجيل بالمعنى الفني لا الحرفي

احمد عباس صالح :

على الاساس الواقعي . انما في ثرثرة ، فان الامر مختلف ، ولذلك ستراها في شكل مخالف ، اذ يأتي فيها المؤلف بجماعة من الناس يتكلمون دون حركة في المكان . لان الاحداث تدور غالبا في مكان واحد هو العوامة. فيه وقائع ، لكنها محدودة جدا ، وجود شخصية مثل شخصية انيس الذي يتجول في التاريخ دائما . شخصية تعيش في لحظة الواقع وفي نفس اللحظـة يتداخل الخيال او الشطحات او يجـــدل بالحدث الذي يحدث في نفس اللحظة. تلك سمات لم تكن نجدهافي روايات الاستاذنجيب محفوظ حتى الثلاثية . شيء من قبيل المنولوج الداخلي بدأ يتطـــور حتى وصل الى تلك الدرجة عنده في شخصية انيس . واعتماد الاستاذ نجيب محفوظ على المصادفة حين جسم هذا الركود بمصادفة القتيل ، اوحادثة القتل التي وقعت نتيجة خروج رواد العوامة الى الرحلة المعروفة، فتغير الموقف ، وانهدمت العوامة على اساس هذه الحادثة الصغيـــرة القائمة على المصادفة . وتلك امور لم يكن الاستاذ نجيب محفوظ يلجأ اليها في الشكل القديم عنده . ومع ذلك فاني اريد ان اعود الى فكرة الجديد بسرعة . ليس من الضروري ان نبحث عن الشكل الجديد عنـد الاستاذ نجيب محفوظ ، لانه واقعي اساسا ، حتى في رواياته الجديدة .

ابراهيم الصيرفي :

ما اهم الظواهر التي لاحظها الدكتور احمد كمال زكي كناقد ، في الرواية المعاصرة ؟

د . احمد كمال زكي :

اذا انا قمت بمقارنة بين الاستاذ نجيب محفوظ وبين اي كـــاتب اوربي او شرقي ممن يحاولون كتابة الرواية الجديدة فساجد فروقا . مقارنة بين نجيب محفوظ وغسان كنفاني في « رجال في الشمس » وبين ناتالي ساروت في روايتها « صورة غريب » ، على اساس ان هذه الكاتبة من اشهر من يكتبون بالطريقة الجديدة ، فساجد فرقا بعيدا جدا ، ربما هـذا الفرق الذي قال عنه الدكتور شكري عياد من ان الطريقة عندنـا ماتزال متواضعة ، لانهم بالفعل يكتبون بطريقة تختلف كل الاختلاف عن التقليدية ، بحيث أن الاستاذ احمد عباس صالح لا يستطيع ان يقول ان ناتالي ساروت لاتزال مرتبطة بهذه الطريقة ، من ذلك مثلا : طريقة السرد ، كما قال الدكتور عبد القادر القط ، لا توجد طريقة سرد بالمعنى التقليدي كما نجد عند الاستاذ نجيب محفوظ ، بل اختلاط الوهم بالحقيقة بالخيال في منولوج داخلي . ذلك التكنيك الذي بدأ يظهـــر عند جويس وبروست وغيرهما تطور الان . سنجد الان اكثر من هـذا ، ان الكاتبة لا تلتزم بموقف ، مع انها امتداد للوجودية، لا تجعل اشخاصها يلتزمون بموقف معين . انما هم يعالجون قضية شخصية . هي مثلا لا تعالج قضية العدل على نطاق انساني كبير جدا لا .. انما تعالج قضية العدل من داخل نفسها هي ، أي انها سارت رومانسية اكثر مـــن الرومانسيين . هذه ناحية ، الناحية الثانية انها تقف عند الظاهر . اي تكتفي برصد الشخصية ، والشخصية عندها ليست شخصية متطورة ، انما هي تأخذ من شخصياتها مواقف نسبية ، مواقف الشعراء ، وتتقافز معهم . وترصد الشخصية او تعاملها ، كما لو كانت شيئا . اي ان الشخصيات عندها ليست فاعلة بل مفعولة . الشخصية تسير ، لاتتحرك تلقائيا ، تحركها الكاتبة . وهذا يستلزم ان تكون الشخصية مجـــردة ، حتى لقد عاب عليها سارتر ، مع انه هو الذي يشجعها ، ان شخصيتها غير معقولة او حقيقية ، وانها تبتعد عن الواقع . وهي تنفي الصفات عن

شخصياتها ، فمثلا الكاتب فلوبير او اي كاتب تقليدي آخر ، يقول كانت الليلة هادئة وكانت فلانة تجلس مستريحة . ناتالي ساروت ينفي هذه الصفات ويقول مثلا في ليلة ثم نصف حركات البطلة وصفا محايدا جدا بحيث تدرك انت طبيعة هذه الليلة من دلالة سياق الحوادث ، ان وجدت اذا اخذنا تلك السمات ، وحاولنا ان نطبقها على ما يفعله الاستاذ نجيب محفوظ فلن نجده يفعل شيئا من هذا . فما الذي يفعله ؟

احمد عباس صالح :

ولماذا نريد من الاستاذ نجيب بأن يفعل ما يفعله ناتالي ساروت . هو خير من ناتالي ساروت . المسألة ليست شكلا .

د . عبد القادر القط :

نحن في الحقيقة لا نريد ان نظلم ادبنا .

احمد عباس صالح :

وناتالي لا تكتب بالطريقة المفضلة عندنا .

د . احمد كمال زكي :

نحن نتكلم عن القصة الجديدة في بلدنا وبالمقارنة الى العالم .

د . عبد القادر القط :

الدكتور احمد كمال زكي يريد ان يقول ان الجديد عندنا ليس جديدا تماما بالنسبة الى الجديد في اوربا ، وهذا صحيح . ولكن هل نحن مطالبون باتباع الجديد في اوروبا الى اقصى حد أم لا ؟ هذا الجديد بالطبع خارج من بيئة غير بيئتنا لها فلسفتها ولها ظروفها التي تختلف عن ظروفنا . لكننا مطالبون في حدود واقعنا ، أن نبحث دائما عن آفاق جديدة في فننا ونحن لانرضى ان نتجمد فنوننا على قوالب ثابتة . وواضح جدا اننا نحاول أن نفعل هذا بقدر الامكان . ويخيل الي اننا قد انسقنا في هذه الندوة ، وراء فكرة خطت في السنوات الاخيرة خطوات واسعة في سبيل الجودة الفنية .

د . شكري عياد :

اذا سمحتم لي . نحن مانزال مترددين بين ملاحظة الواقع وبين الطموح . وكلام الدكتور احمد كمال زكي لم يزد في الواقع عن انه حدد مفهوم الجديد تكنيكيا ، حتى بالنسبة للاصطلاح المستخدم في الغرب ، اصطلاح الرواية الجديدة ، وكلمة الجديد كما تستعملها الان ، وان الاستاذ نجيب محفوظ قد يكون خيرا من ناتالي ساروت او غيرها ، هذه ليست المشكلة .

د . عبد القادر القط :

لا يا دكتور شكري . هنا فكرة يمكن ان تناقش : هل هذا الجديد في اوربا اصبح الشيء الوحيد المعترف به ام لا ..

د . احمد كمال زكي :

لا بالطبع .

د . شكري عياد :

نريد ان نرجع الى فكرة اساسية سلمنا بها جميعا وهي اننا اذا كنا نظرنا الى الجديد كما حدده الدكتور عبد القادر القط ، بشبه تعريف ، على انه يقاس بمقاييس تكنيكية في بناء الرواية ، فنحن ايضا سلمنا بان هذا التجديد التكنيكي متغير بتغير المضمون الفكري . وبدأنا نخطو خطوات نحو هذا التغير في المضمون الفكري . وقد لاحظ الاستاذ احمد عباس صالح مرة ثانية ، ارتباط المشاكل الفكرية او الهموم الفكرية التي تشعر بها محليا بالهموم العالمية . فمن المفيد المشروع ان نرى لماذا ميزت طريقتنا في علاج هذه الهموم فنيا عن طريقة غيرنا من المعاصرين لنا في اوروبا او غيرها، مثل ناتالي ساروت أو سواها من الكتاب الجدد باعتبارهم تيارا جديدا ، كما حدث في الشعر الجديد الذي نقول انه الاسلوب الوحيد ، انما هو روح التعبير في الفترة التي نعيش فيها . فما مدى النظرة الجديدة لكتابنا الجدد الى الواقع ؟ هل تغيرت ؟ وما انعكاس هذا على التطور التكنيكي ؟ ولماذا كان هذا التطور اضيق مما حدث في الخارج في حين ان المشاكل والافكار العالمية ، كما لاحظ الاستاذ احمد عباس صالح تأخذ صفة الوحدة . هذا سؤال اطرحه على حضراتكم .

د. عبد القادر القط :

اعتقد ان هذا راجع الى الميل الطبيعي عندنا الى المحافظة . وهي محافظة نحاول الان الخروج منها ومواجهة التيارات الجديدة بشجاعة . لكن ما نزال عندنا مسألة الخوف من التقاليد .

ابراهيم الصيرفي :

الاحظ ان التغييرات التي طرأت على المسرح عندنا ، ومتطلبات هذا التغير ، تختلف الي حد ما عن المتطلبات التي طرأت على الرواية سرعة وكيفا وكما ... وكذلك الشعر . فما سر ذلك ؟!

د . عبد القادر القط :

المسرح بطبيعة مقتضياته المادية اكثر اتصالا .. وكذلك الاخراج وغيره فكتابة المسرحية متصلة بالاداب الغربية اكثر من الرواية . ومع ذلك فالسبب في هذا لا يرجع الى الفلسفة ، وان كانت من الاسباب المهمة التي ذكرها الدكتور شكري عياد ، انما السبب غيبة فلسفة الفن نفسها لا فلسفة الحياة . ولكن الكتاب لا يقرأون كثيرا عن فلسفة الفن وفلسفة الجمال وما شابه .

د . شكر عياد :

والله اذا سمح لي الدكتور عبد القادر القط ، هذا اتهام موجه الينا باعتبارنا ننتسب الى صنعة النقد ، لان اقرب الاشياء الى دراستها فلسفة الفن . فهذه مسألة خاصة بالفلاسفة والنقاد .

د . عبد القادر القط :

لا .. هناك دراسات نظرية تدفع الفنان الى التفكير في اشكال جديدة باستمرار ، والى ان يضيق بالواقع الذي يحياه . وانا لا اقول ان النقد لا يخلو من الحديث عن فلسفة فن عندنا . لكن هذه الفلسفة تتمثل في دراسات تطبيقية متناثرة . ولكن هل لدينا نظرية ما في الفن ؟ هل لدينا نافد وفيلسوف او دارس فلسفة خرج بنظرية في الفن تثير خيال الكاتب والفنان ، وتدفع الى المغامرة ؟ .

د . شكري عياد :

وتساعد ، على صناعة تكنيكية بشيء من الاستقلال .

ابراهيم الصيرفي :

لاحظت ان العناصر الجديدة التي سمعتها والتي يختلف بها الشكل الجديد عن الشكل التقليدي ببنائه المتقن للشخصيات وسياق الاحداث والزمن المحدد المعين طال او قصر وغير ذلك مما يشبه المنطقية والهندسية، لاحظت ان كل ما طرأ على الجديد عندنا ، هو تكسير الشكل القديم ، او نفي لبعض سماته ، اي سلبيات كلها . والسؤال هو : ما هو المبرر الجمالي لظهور الجديد . تكلمنا عن المبرر الفكري او الفلسفي ، فما هو المبرر الجمالي او الفني الذي اكسب الجديد جدته ، وفنيته .

د . عبد القادر القط :

ليس الجمالي ..

فنـدق كلاريدج

شارع سليمان بالقاهرة

موقع ممتاز واسعار معتـدلة

بادارة : حلمي المباشر

ابراهيم الصيرفي :
الفئى ..

د . احمد كمال زكي :

لعل هذا يا دكتور عبد القادر قدم خدمة للكاتب هي ان يؤدي ببساطة اكبر . اي ان الاساذ نجيب محفوظ ربما يجد هذه الطريقه اسهل في التعبير عن خواطره وافكاره ، اي يستطيع بها ان يرصد ما يشاء من افكار .

د . عبد القادر القط :

يا دكتور احمد ، هذه الطريقة قائمة اساسا على النظريات او الدراسات النفسية الحديثة على ان واقع الاشياء ليس هو الشيء الهام، انما هو واقعها النفسي ، ليس عليك ان تتقيد بالأشكال الخارجية للاشياء، وانما عليك ان تتقيد بالخطوط السريعة التي تصور بها وقع هذه الاشياء على نفسك . وفكرة التحلل من المنطق جاءت هي الاخرى عن نظرية العمل الباطن .

د . شكري عياد :

مرتبطة بالفرويدية ، بتيار اللاوعي .

د . عبد القادر القط :

نعم . ولكني اقول ان الاشكال القديمة ، في الرواية والشعر والمسرح والفنون التشكيلية وغير ذلك ، هي اشكال قديمة ، ولكنها ليست مرفوضة لدينا فيها اعمال ممتازة . وممكن ان نكتب فيها أعمال ممتازة . ولكن الذي وجهنا في الحديث في هذه الندوة الى التقيد بمعنى الجديد في الاشكال والاطر الفنية هو اننا نبحث الجديد في الرواية قياسا الى الجديد في الشعر والجديد في المسرح ، فنرى ان الرواية كانت الى الان اكثر محافظة من الشعر ومن المسرح . ولكننا مازلنا نحترم كل من يكتبون في الاشكال القديمة بالصورة التقليدية ، مادام العمل نفسه محقق فيه مستوى فني جيد .

د . شكري عياد :

ومع هذا الاحترام الذي تعدل به ونصلح بعض مالعلنا قلناه بشيء من العنف فاني مازلت اقول اننا نطالب بمزيد من حرية التجربة وبمزيد من الاندفاع في تصورات مختلفة خالية من روح المحافظة التي اشار اليها الدكتور عبد القادر القط .

د . عبد القادر القط :

على الا تكون مقصودة لذاتها .

د . شكري عياد .

لا . بل طبيعية . هي فيما يخيل الي ، تمثل الانسياق مع الجو الذي نسير فيه ، الجو المتغير السريع الذي يتطلب هذا .

احمد عباس صالح :

وانا في ختام الندوة اريد ان اشير الى شيء لعلى لم احسن التعبير عنه كما ينبغي فانا حين اتكلم عن عالمية الاحداث وعالمية المشاكل ، لم انس ابدا محلية الموقف . لدينا موقف محلي مقابل للموقف الاوروبي الذي جعل ناتالي ساروت مثلا ، تكتب بطريقة قد نقول عنها انها لا معقول ، وان يعمل بعض كتاب المسرح هناك مسرح العبث . ان لنا هنا مسرحنا المحلي المعين ، والذي يتخذ شكلنا نحن ، وقد لا يتمشى مع الشكل الجديد في اوربا ، لان موقفنا مختلف .

ابراهيم الصيرفي : بالرغم من وحدة الاهداف العالمية ؟

احمد عباس صالح :

بالرغم من هذا لان موقفنا محلي يختلف ، فالموقف العبثي لايشبه الموقف الالتزامي .

د . عبد القادر القط :

ليش شرطا ان يخرج جديدنا كجديد اوربا . قد يكون لنا جديد خاص بنا نحن . ولذا نريد ان ينبع تجديدنا من واقعنا واحتياجاتنا وتطورنا الفني ، بناء على ان الواقع الفني الموجود غير معزول بالطبع من اصداء التجديد في الادب العالمي .

دار صادر

عنوانها : صندوق البريد رقم ١٠ ـ بيروت

مركزها : شارع مار منصور ـ بناية محمد خانون الطابق الثاني ـ جنوبي البناية المركزية

تقدم الى القارىء الكريم مؤلفات الاديب الكبير

ميخائيل نعيمة

في طبعاتها الجديدة

كان ما كان	٢٠٠
اكابر	٢٠٠
همس الجفون	٣٠٠
مذكرات الارقش	٢٥٠
الآباء والبنون	٢٥٠
في مهب الريح	٣٠٠
الاوثان	١٢٥
النور والديجور	٣٠٠
ابعد من موسكو	٣٠٠
البيادر	٣٥٠
لقاء	٢٥٠
مرداد	٦٠٠
ابو بطة	٣٠٠
سبعون المرحلة الاولى	٥٠٠
سبعون المرحلة الثانية	٥٠٠
سبعون المرحلة الثالثة	٥٠٠
جبران خليل جبران	٥٠٠
الغربال	٣٥٠
دروب	٣٠٠
المراحل	٢٠٠
زاد المعاد	٢٥٠
صوت العالم	٣٠٠
كرم على درب	٢٠٠
اليوم الاخير	٤٠٠
هوامش	٤٠٠